# الحركة الوطنية المغربية في الكتاب المدرسي
## دراسة تشخيصية تحليلية لمضامين مادة التاريخ
## بالسنة الثانية بكالوريا

الباحث يوسف السطي
تحت إشراف الدكتور محمد صهود
كلية علوم التربية بجامعة محمد الخامس بالرباط
المغرب

**ملخص الدراسة:**

اهتمت هذه الدراسة بمسألة التوظيف الديداكتيكي لموضوع الحركة الوطنية المغربية في المنهاج الدراسي لمادة التاريخ، بهدف الوقوف على مدى مسايرة منهاج مادة التاريخ للبحث الإستوغرافي في تاريخ المغرب، وأساسا في موضوع الحركة الوطنية المغربية خلال فترة الحماية، وأيضا معرفة كيفية حضور موضوع الحركة الوطنية المغربية بالكتاب المدرسي لمادة التاريخ بالسنة الثانية بكالوريا، المستوى الثانوي التأهيلي، كما وكيفا.

ولتحقيق هذا الهدف تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتناسب مع طبيعة هذه الدراسة، كما اعتمدنا على تقنية تحليل المضمون، من خلال إعداد شبكات لتحليل الوحدات الخاصة بموضوع الحركة الوطنية المغربية من كافة الجوانب، انطلاقا من كتاب "الشامل في التاريخ".

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن منهاج مادة التاريخ لا يراعي التطور المعرفي الحاصل في موضوع الحركة الوطنية المغربية، وأن مضامين الكتب المدرسية للمادة لا تواكب الدينامية التي يعرفها هذا الموضوع على مستوى البحث العلمي من قبل باحثين مغاربة وأجانب، خاصة خلال العشر سنوات الأخيرة، وفق ما تنص على ذلك الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية وبرامج تكوين الأطر الصادرة عن وزارة التربية الوطنية، والتي شددت على اعتبار غنى وتنوع الثقافة الوطنية والثقافات المحلية والشعبية كروافد للمعرفة، والاهتمام بالبعد المحلي والبعد الوطني للمضامين وبمختلف التعابير الفنية والثقافية، وأيضا حثها على استحضار البعد المنهجي والروح النقدية في تقديم محتويات المواد.

**الكلمات المفاتيح:** الحركة الوطنية المغربية، الكتاب المدرسي، التاريخ.

**المقدمة:**

كتب على التّاريخ أن يكون مجالا حيويا للبحث والتنقيب في تجارب من سبقونا، حيث يمكننا من الاطلاع الواسع على مجموعة من الأمور المتعلقة بفعل إنساني في زمن ماضي، كالوقوف على هفوات تجربة ما، أو نقط قواها وضعفها، أو على ما يستخلص منها، كل هذا من أجل أن تستفيد الأجيال الحالية والصاعدة من تجارب الآخرين، حتى يحقق بذلك التاريخ أحد أهدافه، وهو بأن يكون مصدرا من مصادر العبرة.

ويعد موضوع الحركة الوطنية المغربية، من المواضيع التي تستهوي الكثير من الباحثين، خاصة من الجانب التاريخي، حيث ينكبون على دراسة وتحليل ونقد الوثائق المرتبطة بمرحلة الحركة، أو الاشتغال على المذكرات التي يصدرها فاعلون عايشوا المرحلة، وأيضا منهم من يعمل على معالجة هذا الموضوع من زاوية جديدة، قد تفرز في نهاية البحث معطيات ونتائج حديثة.

ويعتبر الكتاب المدرسي من أهم الأدوات المستعملة في عملية التعلم، حيث يتضمن البرنامج الدراسي للمادة، وكذلك مختلف الدعامات التي تساعد المتعلمين في استيعاب أفضل للدرس المطروح، بالإضافة إلى أنشطة تعلمية مختلفة تمكنهم من تطوير مهاراتهم. كما يأخذ الكتاب المدرسي أهميته باعتباره أداة تعلمية تهم المدرس والمتعلم على حد سواء، بالإضافة إلى أن استعماله لا يرتبط بمكان محدد، من خلال إمكانية استعماله داخل الفصل الدراسي وخارجه.

وبما أن الكتاب المدرسي وقبل إصداره بين يدي المتعلمين، فإنه يخضع لمصادقة وزارة التربية الوطنية عليه، تعمل من خلاله على تلقين المتعلم مجموعة من المعارف والمعطيات العلمية، وأيضا بواسطته يكتسب المتعلمون عددا من القيم، مثل قيم المواطنة وحقوق الإنسان.. خاصة الكتب المدرسية التي تهم العلوم الاجتماعية، وعلى رأسها كتب مادة التاريخ.

وتزخر الساحة العلمية الوطنية بإصدارات عديدة تتطرق لموضوع الحركة الوطنية المغربية بمختلف فتراتها الزمنية وأحداثها المتنوعة، سهر على تأليفها باحثون مغاربة وأجانب، كما تختلف درجة أهميتها من إصدار لآخر، ومن ضمن هذه الإصدارات نجد الكتابات الإستوغرافية التي تتميز بدراستها التركيبية، وأيضا بإبرازها للنتائج التي توصل إليها الباحثون الذين انكبوا على دراسة المذكرات والسير الذاتية.

وتعتبر وحدات تدريس تاريخ المغرب عموما من الوحدات التي تكتسي أهمية بالغة داخل المنهاج الدراسي لمادة التاريخ، حيث تمكن المتعلمين من استيعاب والتعرف على أحداث بارزة في مسار البلاد منذ الأزل إلى يومنا هذا. ويمثل موضوع الحركة الوطنية جزءا من المسار الطويل التي عاشته البلاد، خاصة خلال فترة الحماية، الشيء الذي سيدفعنا للوقوف عند كيفية تقديم الكتاب المدرسي لمادة التاريخ، مستوى الثانية بكالوريا، لهذه الفترة التاريخية الهامة، لا على مستوى الأحداث، ولا على مستوى الشخصيات، ولا على مستوى الوثائق والبيبليوغرافيا المعتمدة في صياغة بناء الدرس.

## أولا: الإطار المنهجي للدراسة

### 1. مشكلة الدراسة وأسئلتها

#### 1.1 مشكلة الدراسة

تعد المدرسة فضاء حقيقيا لترسيخ عدد من القيم للمتعلمين، أبرزها القيم الأخلاقية وقيم المواطنة وحقوق الإنسان، وتعمل المنظومة التربوية المغربية على تكوين متعلمين ذوي شخصية مستقلة ومتوازنة، تقوم على معرفة ذواتهم وثقافتهم وتاريخ وطنهم وتطورات مجتمعهم.

ويعتبر ترسيخ الهوية المغربية الإسلامية والحضارية والوعي بتنوع وتفاعل وتكامل روافدها، إلى جانب تكريس حب الوطن والافتخار بتاريخه وتعزيز الرغبة في خدمته، والتربية على المواطنة وممارسة الديمقراطية، من أبرز الغايات التي يسعى نظام التربية والتكوين ببلادنا إلى تحقيقها في نفوس المتمدرسين.

وتنص الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية وبرامج تكوين الأطر، على اعتبار غنى وتنوع الثقافة الوطنية والثقافات المحلية والشعبية كروافد للمعرفة، بالإضافة إلى الاهتمام بالبعد المحلي والبعد الوطني للمضامين وبمختلف التعابير الفنية والثقافية، وأيضا حثها على استحضار البعد المنهجي والروح النقدية في تقديم محتويات المواد.

ويحتل التاريخ المدرسي مكانة هامة ضمن المناهج الدراسية، نظرا للأهمية التي يحظى بها، في كونه يمثل مدخلا أساسيا للتكوين الفكري والمعرفي للمتعلم، من خلاله يتزود بالأدوات المعرفية والمنهجية لإدراك أهمية الماضي في فهم الحاضر والتطلع إلى المستقبل، وكذلك لدور التاريخ المدرسي في تربية الناشئة وربطهم بتاريخ وطنهم وثقافات مجتمعهم وتنمية الحس النقدي فيهم.

وفي هذا السياق، يأتي موضوع الحركة الوطنية المغربية، ضمن العديد من المواضيع التاريخية التي يتناولها الكتاب المدرسي لمادة التاريخ بمختلف المستويات التعليمية، حيث يبرز هذا الموضوع الكفاح السلمي للمغاربة خلال فترة الحماية، ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي، على مستوى العمل السياسي، وبزوغ ما يعرف بالظاهرة الحزبية، بعد فشل المقاومة المسلحة في تحقيق أهدافها، خاصة على إثر هزيمة محمد بن عبد الكريم الخطابي في حرب التحرير الريفية عام 1926م.

ويزخر تاريخ الحركة الوطنية المغربية بتعدد إشكالاته، بخصوص الأسباب والدوافع التي دفعت بفئة من المغاربة إلى خوض غمار النضال السياسي السلمي عوض الخيار العسكري، وكذلك دور ظهير 16 ماي 1930 في هذه الانطلاقة الجديدة، إلى جانب التطور الذي عرفته الحركة الوطنية بالمنطقتين السلطانية والخليفية، ودور اليهود المغاربة في مسيرة الكفاح الوطني، دون أن ننسى طفرة الانتقال من المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالاستقلال.

ويعتبر الكتاب المدرسي دعامة ديداكتيكية أساسية بالنسبة للأستاذ والمتعلم، بحيث يحتل مكانة هامة في تدريس مادة التاريخ، من خلال ما يتضمنه من وثائق مختلفة ودعامات متعددة. كما تعرف الساحة العلمية الوطنية حركية مهمة يقودها باحثون مغاربة وأجانب، انكبوا على دراسة مختلف القضايا التي كانت ولا تزال تثيرها الحركة الوطنية، والإصدارات العلمية التي تصنف في هذا الجانب، خاصة خلال العشر سنوات الأخيرة.

وتتجلى أهمية مشكلة هذه الدراسة التي نسعى إلى البحث فيها، في كونها لا تقتصر فقط على وصف مضامين الكتاب المدرسي لمادة التاريخ بالمستوى الثانوي التأهيلي، وتحديدا سنة الثانية بكالوريا، وإنما في تحليل الكيفية التي يطرح بها الكتاب موضوع

الدراسة كما وكيفا، وذلك بالنظر إلى أهمية مسألة التناول الديداكتيكي المعتمد في أي كتاب مدرسي، ودورها في عملية التعلم بالنسبة للمتعلمين.

وتأتي هذه الدراسة، بعد أسابيع قليلة من الرأي الذي نشره مجلس المنافسة(1)، حول "سير المنافسة في سوق الكتاب المدرسي"، والتي كان من بين الخلاصات الرئيسية التي وقف عليها المجلس، هو أن التطور الكمي لسوق الكتاب المدرسي، أنجز على حساب جودة شكله ومحتواه، "جاعلا منه منتوجا تجاريا بسيطا، حيث تفوق اعتبارات تكلفة الإنتاج بكثير الاعتبارات المتعلقة بالمحتوى"(2)، إلى جانب اعتبار أن تعدد وتنوع الكتاب المدرسي "لم يحقق الأهداف المنشودة، سواء من حيث تطوير صناعة نشر وطنية فعالة، أو تجويد الكتاب المدرسي على مستوى الشكل والمحتوى معا"(3).

وأوصت المؤسسة الدستورية، على أن يكون الكتاب المدرسي، بمثابة "قضية مصلحة وطنية تحتم على الدولة والقطاع الخاص والباحثين الأكاديميين المشاركة الكاملة في إعداده"(4)، إلى جانب "ضرورة جعل إنتاج الكتب المدرسية الموجة للسلكين الابتدائي والثانوي من اختصاص الدولة، باعتباره عملا يؤسس للسيادة الوطنية، بحيث يتعين على الدولة أن تستمر في الاحتفاظ باختصاص إعدادها وحقوق المؤلف المرتبطة بها، وأن تستهدف خلق صرح يخدم وحدة الأمة وهويتها وقيمها"(5).

ودعا مجلس المنافسة، الذي أصدر رأيه تزامنا وانطلاقة الموسم الدراسي الجديد (2023- 2024)، إلى "ضرورة إجراء مراجعة عميقة للمناهج والبرامج المدرسية المنبثة عنها"(6)، كما أوصى في الوقت ذاته، بأن تقوم الوزارة المكلفة بالتربية الوطنية، "بإشراك جميع الأطراف المعنية بهذه البرامج، لاسيما جمعيات أباء وأولياء أمور التلاميذ والأساتذة والأكاديميين المتخصصين وممثلي الناشرين"(7)، مشددا في الوقت ذاته، على ضرورة "بلورة سياسية عمومية تروم تحديث الكتاب المدرسي عبر تأهيله باستمرار لمسايرة عالم التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال، والتي يجب أن يحتل فيها الكتاب الإلكتروني مكانة بارزة"(8).

### 1.2 أسئلة الدراسة

- ✓ ما هي الأهمية التي يتبوأها تاريخ الحركة الوطنية المغربية في الكتب المدرسية لمادة التاريخ مقارنة مع تاريخ الأحداث السياسية الأخرى؟
- ✓ هل يراعي منهاج مادة التاريخ التطور المعرفي الحاصل في موضوع الحركة الوطنية المغربية؟
- ✓ هل استحضرت الوثائق التربوية التعددية الثقافية لمكونات الحركة الوطنية؟ أم أنها ركزت على مكون دون آخر؟
- ✓ كيف قدمت الكتب المدرسية أعلام الحركة الوطنية وروادها؟

### 2. أهداف الدراسة

- ✓ تسليط الضوء على جوانب من تاريخ المغرب المعاصر.
- ✓ إبراز الفارق بين التطور المعرفي الحاصل في موضوع الحركة الوطنية المغربية، وبين مضامين الكتب المدرسية لمادة التاريخ.
- ✓ تشخيص وتحليل مضامين الكتاب المدرسي لمادة التاريخ فيما يتعلق بموضوع الحركة الوطنية المغربية.
- ✓ تقديم مقترحات بناء على نتائج هذه الدراسة، تفيد في تأليف الكتب المدرسية لمادة التاريخ مستقبلا.

### 3. حدود الدراسة

اخترنا البحث في موضوع "الحركة الوطنية المغربية في الكتاب المدرسي، دراسة تشخيصية تحليلية لمضامين مادة التاريخ بالسنة الثانية بكالوريا"، بالنظر إلى أهمية الموضوع، حيث ستقتصر دراستنا هذه على تحليل مضامين الكتاب المدرسي لمستوى السنة الثانية

بكالوريا من التعليم الثانوي التأهيلي، ومقارنة المعطيات التاريخية التي يتوفر عليها، بما هو موجود بالكتابات الإستوغرافية المذكورة، انطلاقا من المكانة التي يحتلها موضوع الحركة الوطنية المغربية من بين الدروس المدرجة في مقرر المادة، وأهداف التعلمات المتضمنة في كل درس، والخاصة بالحركة في مقارنتها مع أهداف باقي الموضوع، وأيضا فيما يتعلق بمضمون دروس الحركة الوطنية، وتمحيص المعطيات الواردة فيها.

كما سنستطرد في عملية تحليل المضمون، الوقوف عند نوعية الدعامات المستعملة في الدروس، والأسئلة المرافقة لها، ثم تحليل الكلمات والعبارات الدالة على قضايا الحركة الوطنية، وأحداثها وأعلامها بالمنطقتين السلطانية والخليفية، إلى جانب تتبع مدى تنوع الوثائق إزاء كل حدث من أحداث الحركة بالكتابين، ثم مدى إبرازهما لمساهمة الأحزاب السياسية في هذه المرحلة من تاريخ المغرب، وكذلك نوعية المصادر والمراجع المعتمدة في بناء المادة.

## 4. التعريفات الإجرائية

### أ. الحركة الوطنية

تمثل "الوطنية" في الجانب النفسي، الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة حول وطنهم وحول بعضهم، عبر رابطة حب الوطن والجماعة، الممزوج بالاستعداد لبذل الجهد في سبيل الرقي بها. ويندرج ضمن هذا التعبير العاطفي الوجداني قناعة راسخة بالانتماء إلى الأرض والناس والتقاليد، إلى جانب الفخر بالتاريخ، بما يقصده كل ذلك من توحد مع الأمة عن طريق الإخلاص وتكريس النفس لها، وما يقصده من حب وإخلاص للوطن مع التفاني في خدمته(9).

أما "الوطني" فهو الشخص الذي يحب وطنه ويخلص له، "فتتحول الوطنية بهذا المعنى إلى عقيدة يوالي عليها الوطني أو يعادي، وهو معنى يتماهى مع الدين لدى البعض، ويسمو فوقه لدى بعض آخر، حيث تحل الرابطة الوطنية محل الرابطة الدينية". كما تستند الهوية الوطنية في تحديدها إلى مجموعة من المكونات، مثل اللغة والأرض والأصل العرقي والتاريخ المشترك والخصائص الثقافية المشتركة والعقيدة المشتركة، دينيا أو إيديولوجيا، والاعتقاد في مستقبل أفضل(10).

ومن الناحية السياسية، يجمع مفهوم "الوطنية" بين ما ذكر وبين الاستعداد للتضحية من أجل الوطن والموت دفاعا عنه وعن الجماعة المنتمية إليه. ويحتاج اكتساب صفة "الوطنية" إلى العمل لصالح الجماعة والوطن، كما يحتاج إلى أن تنصهر المصلحة الخاصة أمام المصلحة العامة، وتكون نصرة الوطن من أولى الأولويات(11).

إلى ذلك، تقترن "الحركة الوطنية" بالتمسك بالوطن والرغبة في الدفاع عنه لتحصين النفس والهوية والشخصية التاريخية، كما تدل على عمل مسيس ومنظم له أهداف محددة، على رأسها السعي لتعبئة الآخرين سياسيا، وتدل على إيديولوجية معارضة للإيديولوجية الاستعمارية، أيضا تشير إلى مرحلة من مراحل الكفاح الوطني ضد الاستعمار، ومنعطف في ذلك الكفاح، حمل المقاومة السياسية إلى الواجهة بعد تراجع المقاومة العسكرية(12).

وكخلاصة، فالحديث عن الحركة الوطنية، يدل على "مرحلة متقدمة من الوعي الوطني حددت الوعي بالذات، وقادت نحو نشاط سياسي واع، ونحو استجابة لفاعل خارجي هو الاستعمار، ليس من أجل التكيف مع العناصر الأجنبية في البيئة الجديدة التي حملها معه فقط، ولكن كذلك، من أجل التأثير فيها وتغييرها"(13).

وفي تعريف آخر، تعني الحركة الوطنية "كل أشكال الوقوف والتصدي للاستغلال الاستعماري"، كما يطلق هذا التعبير في تاريخ المغرب على "على حركة التحرر الوطني التي خاضها الشعب المغربي في القرن العشرين من أجل استرجاع استقلاله وسيادته.. فهي حركة تحرر وطني تمثل المدخل الفعلي إلى عالم الحداثة بكل صعوباته ومكوناته الإيديولوجية"(14).

### ب. الكتاب المدرسي

يعد الكتاب المدرسي، مؤلفا ديداكتيكيا يرتبط بالمجال التعليمي، ويتخذ شكلا قابل للتحكم فيه، ويضم المعارف الأساسية ذات الصلة بمجال معين. يكمن الغرض منه في الاستعانة به داخل الفصل الدراسي، باعتباره وسيلة داعمة للدروس، بمساعدة مباشرة أو غير مباشرة للمدرس. ويجب أن يراعي الطابع التدريجي للعملية التعليمية، لاسيما سن التلاميذ والقدرات المعرفية.

ويعرف فرانسوا ريشودو (François Richaudeau)، الكتاب المدرسي، بكونه "مادة مطبوعة ومهيكلة ومعدة للاستخدام في عملية منسقة للتعلم والتكوين"(15). ويعد الكتاب المدرسي إحدى مكونات المنهاج الدراسي، الذي يجب أن يحدد ضمنه ملامح التخرج عند نهاية كل سلك دراسي ومستوى تعليمي، إلى جانب محتوى الكتب المدرسية التي تخدم أهداف التكوين المنشود للمتعلم، استنادا إلى قاعدة إجماع وطني ذات الصلة بالمهمة المسندة للمدرسة ودورها.

كما يعرف الكاتب المدرسي، بأنه "الموجه لخدمة مقررات دراسية معينة، حيث يشتمل على الحقائق الأساسية التي استقرت في مجالاتها، لتكون ما يسمى برصيد المعرفة في هذه المجالات. والهدف من هذا الكتاب، تعليمي في المقام الأول، ومن ثم فإنه بالإضافة إلى تفاوت مستويات المعالجة فيه، بما يتناسب ومستويات الدارسة، يتسم أيضا بالانتقاء، حيث يركز كل كتاب على وحدات موضوعية معينة يغطيها منهج دراسي بعينه"(16).

ويعتبر الكتاب المدرسي ركنا أساسيا من أركان العملية التعليمية التعلمية، وليس مجرد وسيلة من الوسائل المعينة عليها في هذا العصر الذي يوصف بأنه عصر تفجر المعلومات وانتشار التعليم، فالكتاب المدرسي أداة رئيسية في عملية التعليم والتعلم، وهو أداة سهلة التناول، ولا مجال لمقارنتها بأي وسيلة من الوسائل التعليمية، خاصة وأن استعماله والإفادة منه لا تتوقف على توفر شروط معينة، ولا يتطلب جهدا أو عناء، ولا يحتاج إلى تدريب خاص على استعماله أو تجهيزات معينة.

### ت. التاريخ

شاع في الأدبيات العربية تعبير "الخبر" و"الأخبار" ولا سيما في القرنين الأولين للهجرة، للدلالة على ما تعنيه فكرة التاريخ، بما هي وصف أو سرد للأحداث والوقائع ونقل لها بصورة القصة أو السيرة، أو المعركة (المغازي). وهذا لا يعني أن كلمة "تاريخ" لم تستخدم حينها، بل إن هذا الاستخدام أخذ معنى تحديد الزمن لناحية اليوم والشهر والسنة. والملاحظ أن هذا المعنى (معنى التوقيت) لا يزال حتى اليوم هو أحد المعاني الذي حافظت عليه وحملته مفردة "تاريخ". فيقال مثلا، تاريخ رسالة، أو تاريخ وفاة، أو تاريخ وثيقة، أي توقيتها(17).

ويعتبر علم التاريخ من أقدم العلوم الإنسانية، حيث ظهر في اليونان القديمة في القرن الخامس قبل الميلاد على أيدي المؤرخين هيرودوت (حوالي 485 ق.م – 420 ق.م) وتوسيديد (470 ق.م – 401 ق.م)، حينما "انتقل الوعي بالزمن لدى اليونانيين إلى الوعي بالتاريخ، وذلك لأنهم تخلصوا من سطوة الأساطير، أي من الفكرة التي مفادها أن التاريخ هو تكرار للماضي"(18).

وتنطوي كلمة "تاريخ" لدى أغلب الشعوب على ثلاثة معان، فهي تعني أولا ما وقع في الماضي، وثانيا تعني سرد ما وقع في الماضي فعلا أو ما يتصور الراوي أنه وقع فعلا، أما المعنى الثالث فهو دراسة الماضي أي دراسة رواية الأحداث وتأويلها. فالتاريخ إذن هو "معرفة لمادة معينة، لكنه أيضا مادة لتلك المعرفة، على ألا يفهم من ذلك وجود تطابق بين الماضي ومعرفة الإنسان لذلك الماضي، فالتطابق رهين بما يتوفر للمؤرخ من وثائق وشواهد عن ذلك الماضي، ومن قدرة على الإلمام بذلك الماضي وسبر أغواره"(19).

من جانبه، يرى المؤرخ الفرنسي جاك لوغوف JACQUES Le Goff، أن كلمة "تاريخ" التي تقابلها في اللغات اللاتينية "Histoire"، فهي تحمل ثلاثة أوجه، أولا، معنى التحقيق والبحث في الأعمال التي ينجزها البشر، وهو المعنى الذي سيتطور ليؤدي معنى "علم التاريخ". وثانيا، معنى غرض البحث وهو ما قام به البشر. ووفقا لذلك يكون التاريخ متابعة لأحداث، أو سرد هذه المتابعة للأحداث. أما الوجه الثالث فالتاريخ قد يكون السرد نفسه(20).

أما في حديثنا عن التاريخ المدرسي، فيعتبر "مادة أساسية في التكوين الفكري والمعرفي للمتعلم، وذلك بتنمية ذكائه الاجتماعي وحسه النقدي، وتزويده بالأدوات المعرفية والمنهجية لإدراك أهمية الماضي في فهم الحاضر والتطلع إلى المستقبل، وتأهيله لحل المشاكل التي تواجهه".

من جهة أخرى، "يستمد التاريخ وظيفته المجتمعية من مساهمته، مع العلوم الاجتماعية الأخرى في تكوين إنسان يفهم مجتمعه، ويتموضع فيه، حتى يصبح مشاركا وفاعلا فيه"، حيث يساهم التاريخ في "التكوين الشخصي للإنسان بتلقينه ذاكرة جماعية تتسع من المجموعة المحلية إلى الأمة ثم إلى العالم، كما يمده بالمعالم الأساسية لفهم العالم، والتنظيم المعقلن للماضي والحاضر، كما يساهم التاريخ كذلك في التكوين الفكري للإنسان بتنمية الحس النقدي بالنسبة للأحداث الاجتماعية، وتكوين العقل لتحليل الوضعيات، وتكوين الرأي"(21).

ويتميز التاريخ المدرسي بعدة مكونات، أبرزها الأحداث التاريخية، والتي تتمثل في الوقائع والمؤسسات والجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتقنية، وفي القيم الثقافية والعقائدية والتي تمثل المادة الأولية للتاريخ المدرسي، وهي تقدم كحصيلة للكتابات التاريخية وليست كمعطيات حقيقية وجب إخضاعها للتحليل والنقد. وأيضا هناك المفاهيم والمصطلحات التي ترتبط بمعاجم تاريخية خاصة وفق سياق وحقبة تاريخية معينة، وهي مفاهيم تتنوع بين مفاهيم تاريخية وأخرى مستعارة من علوم إنسانية قريبة من حقل التاريخ(22).

إلى جانب هذا، نجد من مكونات مادة التاريخ، الكفايات والمهارات التي يلزم تنميتها عند المتعلم عن طريق توظيف مجموعة من الوثائق والدعامات، مثل رسم وملأ خريطة تاريخية، تحليلا نصوص وصور ومبيانات.. واتخاذ مواقف وتنمية الوعي والحس التاريخيين. كما نجد التساؤلات حول قضايا ووضعيات، والتي تطرحها معطيات التاريخ المدرسي، كالتساؤل عن أصول الحرب الباردة. وفي الأخير هناك النهج المنطقي والاستنباطي أو الاستقرائي أو الدياليكتيكي من خلال طرح إشكاليات ووضعيات / مشاكل وتحليلها والخروج بخلاصات واستنتاجات كأجوبة مؤقتة عن الإشكاليات(23).

### 5. أداة الدراسة

اتبعنا أثناء إنجاز هذه الدراسة العديد من المراحل المنهجية بهدف الوصول للكيفية الديداكتيكية التي يتم بها تناول موضوع الحركة الوطنية المغربية في الكتاب المدرسي. ومن أجل بلوغ هذا الهدف، قمنا بإعداد شبكات لتحليل المضمون باعتبارها أداة تستهدف الوصف الموضوعي لمضمون معين، سواء كان نصا أو صورة أو وثيقة، أخذا بعين الاعتبار الجانب الكمي والكيفي في عملية التحليل.

وتتنوع الشبكات حسب الغاية مما نبتغي أن نستخرج مضمونه من كل وثيقة في الكتاب المدرسي، مثل شبكة الدروس وأهداف التعلمات، وشبكة الأسئلة المدعمة لوثائق الدرس المتعلق بالحركة الوطنية المغربية، وشبكة الدعامات المستعملة في بناء الدرس، إلى جانب شبكة الكلمات والعبارات الدالة على قضايا الحركة الوطنية، ثم شبكة أحداث الحركة الوطنية بالمنطقتين السلطانية والخليفية وأعلامهما، وشبكة مساهمة الأحزاب السياسية في مرحلة الحماية، وأخرى حول تنوع الوثائق إزاء كل حدث من أحداث الحركة الوطنية، وفي الأخير شبكة المصادر والمراجع المعتمدة في بناء الدرس.

### 6. مجتمع الدراسة وعينتها

#### أ. مجتمع الدراسة

يعالج موضوع هذه الدراسة موضوع " الحركة الوطنية المغربية في الكتاب المدرسي، دراسة تشخيصية تحليلية لمضامين مادة التاريخ بالسنة الثانية بكالوريا"، وبالتالي فإن مجتمع الدراسة هو الكتاب المدرسي الذي يتناول في مضمونه موضوع الحركة الوطنية المغربية، وهو بالتحديد كتاب التاريخ لمستوى الثانية بكالوريا.

#### ب. عينة الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة المنشودة، كان لزاما علينا اختيار العينة لدراستها وتحليلها. وحسب موضوع هذه الدراسة فإن اختيارنا للعينة قد تم بكيفية قصدية، على اعتبار أن موضوع الحركة الوطنية المغربية لا يتم تدريسه وفق المنهاج الدراسي لمادة الاجتماعيات، إلا في مستوى السنة الثانية بكالوريا من التعليم الثانوي التأهيلي، بمعنى أن طبيعة الموضوع هي التي حددت عينة الدراسة بطريقة غير مباشرة.

وهكذا، فقد وقع الاختيار على كتاب مدرسي جديد من حيث سنة الإصدار ومنقح من حيث المضمون، وهو كتاب "الشامل في التاريخ"، السنة الثانية بكالوريا، جميع المسالك، الناشر الأطلسي، أفريقيا الشرق، الطبعة الثانية مصححة ومنقحة، الدار البيضاء، 2015.

لقد بلغ عدد الدروس التي اشتغلت عليها الدراسة، درس واحد.

### ثانيا: تقديم نتائج الدراسة

خلال هذه المرحلة، قمنا بتحليل مضمون الوحدات الخاصة بالحركة الوطنية، فيما يتعلق بالكتاب المدرسي لمستوى السنة الثانية بكالوريا، وذلك بالاعتماد على شبكة للتحليل وضعناها لهذا الغرض، وحرصنا على أن تلم بجميع الجوانب التي يمكن أن تغطي موضوع الحركة الوطنية المغربية.

- ❖ كتاب "الشامل في التاريخ" – السنة الثانية بكالوريا

نبدأ مرحلة تحليلنا لمضمون الوحدات الخاصة بالحركة الوطنية، بتقديم ملاحظاتنا حول غلاف الكتاب، يتبين أنه لا يذكر أي إشارة عن موضوع الحركة الوطنية المغربية، سواء تعلق الأمر بوضع صورة لحدث من الأحداث البارزة في تاريخ الحركة، أو لشخصية من الشخصيات المساهمة في هذه المرحلة. وقد يخلق هذا الغياب انطباعا سلبيا لدى المتعلم، خاصة في هذه المرحلة التعليمية، وخصوصا

أن الصور الموضوعة على الغلاف، لها علاقة بالدروس التي يتضمنها الكتاب. من جهة أخرى، يتبين أن الصور الأربعة المذكورة، اثنان منها لهما علاقة بتاريخ المغرب، وتحديدا موضوع توقيع معاهدة الحماية، وموضوع بناء الدولة المغربية الحديثة.

وعلى مستوى دروس مادة التاريخ، فقد جاءت على النحو التالي:

| دروس مادة التاريخ | دروس تاريخ أوربا | | دروس تاريخ المشرق | | دروس تاريخ المغرب | | دروس أخرى | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | النسبة | العدد | النسبة | العدد | النسبة | العدد | النسبة | |
| 15 درسا | 6 | 40% | 4 | 26,66% | 3 | 20% | 2 | 13,33% | 100% |

وفي هذا الصدد، نلاحظ هيمنة الدروس المتعلقة بتاريخ أوربا في الكتاب المدرسي، بنسبة تقترب من نصف عدد الدروس. في المقابل، نجد حضور ضعيف للدروس الخاصة بتاريخ المغرب، تكاد تمثل خمس عدد الدروس.

وإذا كان عدد دروس تاريخ المغرب ينحصر في ثلاثة فقط، فيوجد ضمنها درس واحد يخص تاريخ الحركة الوطنية، وهو درس "المغرب: الكفاح من أجل الاستقلال واستكمال الوحدة الترابية"، ويتطرق إلى محاور بدايات الحركة الوطنية ومطالبها خلال الثلاثينات، وتطورها ما بين 1939 و1956م، إلى جانب محور حول مراحل استقلال المغرب واستكمال وحدته الترابية. وبهذا، تكون نسبة هذا الدرس تشكل 6,66%، وهي نسبة ضعيفة جدا بالمقارنة مع مجموع عدد الدروس. كما نجد إشارات لموضوع الحركة الوطنية متفرقة بين أنشطة عديدة في الكتاب المدرسي، من قبيل التقديم العام لموضوع البرنامج، الملفات، إشارة بسيطة في درس "المغرب تحت نظام الحماية"، وأخرى في تقويم ودعم الحصص.

ترتيب الدرس موضوع بحثنا من حيث تسلسل الدروس هو المرتبة الثانية عشر، ويقع في 12 صفحة، 8 منها تتناول موضوع الحركة الوطنية، و3 صفحات تهم مراحل استقلال المغرب واستكمال وحدته الترابية، وصفحة واحدة لأنشطة تقويم التعلم ودعمه. وعلى مستوى العنوان، فإنه لا يشير إلى موضوع الحركة الوطنية المغربية بشكل صريح ومستقل، بل عبارة "الكفاح من أجل الاستقلال"، يدخل ضمنها الكفاح المسلح والعمل السياسي في ذات الوقت.

على مستوى أهداف التعلم، وهي الأهداف التي يجب أن تتحقق في المتعلمين بعد الانتهاء من تقديم الدرس، فجاءت وفق ما يلي:

| أهداف التعلم | أهداف خاصة بالحركة الوطنية | | أهداف خاصة بتحقيق الاستقلال واستكمال الوحدة الترابية | | أهداف خاصة بمنهجية قراءة وتحليل النصوص | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | النسبة | العدد | النسبة | العدد | النسبة | |
| 8 أهداف | 4 | 50% | 3 | 37,5% | 1 | 12,5% | 100% |

هذا، ونستنتج أن أهداف التعلم الخاصة بالحركة الوطنية تمثل أربعة أهداف، بنسبة نصف مجموع الأهداف المتضمنة في الدرس، وهي نسبة هامة بالنظر إلى موضوع الدرس، وعدد الصفحات التي خصصت لموضوع الحركة الوطنية.

على مستوى مضمون الدرس، يتضح أن الكتاب المدرسي يحدد تاريخ بداية الحركة الوطنية المغربية في سنة 1930م، كما يتضح ذلك من خلال الخط الزمني الذي يتحدث عن التطورات السياسية بالمغرب ما بين 1930 و1979م، بالإضافة إلى أنه يطلق على ظهير 16 ماي 1930 لفظ "الظهير البربري"، وليس اسمه الصحيح "ظهير سير شؤون العدلية في القبائل ذات العوائد البربرية التي لا توجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية". وبخصوص النشاط التعلمي الأول، نجد وثيقة عبارة عن خطاطة تبين ظروف نشأة الحركة الوطنية في الثلاثينات، نستنتج أنها ذكرت 6 عوامل ساهمت في هذه النشأة، سواء المحلية منها وحتى الإقليمية والدولية. كما نجد وثيقة عبارة عن نص حول ظهير 16 ماي 1930 وردود الفعل التي خلقها، وتم ذكره باسم "الظهير البربري".

وفي وثيقة أخرى عبارة عن خطاطة لبعض وسائل عمل الحركة الوطنية، تمت فيها الإشارة إلى إنشاء المدارس الحرة، وإصدار الجرائد والمجلات، وتأسيس الجمعيات مع ذكر بعض منها، في حين لم يتم ذكر أي حزب في خانة تأسيس الأحزاب. وفي وثيقة على شكل خطاطة للتنظيمات السياسية في الثلاثينات، تطرقت إلى الأحزاب السياسية بالمنطقتين السلطانية والخليفية، ومما جاء فيها أن كتلة العمل الوطني تأسست سنة 1933م، في حين أنها تأسست سنة بعد ذلك، أي في عام 1934م. وجاء فيها أيضا صور لبعض رموز الحركة خلال هذه الفترة، وهم علال الفاسي، محمد حسن الوزاني، محمد اليزيدي، وأبو بكر القادري. ويستنتج أن رموز الحركة المذكورين كلهم ينتمون للمنطقة السلطانية، في حين لم يتم ذكر أي رمز من المنطقة الخليفية.

وعن آخر وثيقتين في هذا النشاط التعلمي، فيهمان موضوع مطالب الحركة الوطنية خلال الثلاثينات، سواء المتمثلة في عريضة مطالب الأمة التي تقدمت بها النخبة الوطنية في المنطقة الخليفية، وكذلك مطالب الشعب المغربي التي تقدمت بها النخبة الوطنية في المنطقة السلطانية. وملاحظتنا حول هذين الوثيقتين، تتجلى في كون وثيقة مطالب الحركة الوطنية بالمنطقة السلطانية تم ذكر تاريخ تقديمها (1 دجنبر 1934م)، في الوقت الذي لم يتم ذكر تاريخ تقديم وثيقة مطالب الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية (8 يونيو 1931م)، الشيء الذي قد يخلق غموضا في الاستيعاب لدى المتعلم، خصوصا بالنظر إلى أهمية التأريخ وربطه بالأحداث.

وبخصوص النشاط التعلمي الثاني، الذي يتحدث عن تطور الحركة الوطنية ومطالبها ما بين 1939 و1956م، فقد تضمن وثيقتين تهمان وثيقة المطالبة بالاستقلال11 يناير 1944م، الأولى على شكل نص مقتطف من الوثيقة، والثانية على شكل صورة أصلية لها، ولم يتم ذكر أي إشارة لوثيقة المطالبة بالاستقلال 14 فبراير 1943م، التي تقدمت بها الجبهة القومية للوطنية المغربية بالشمال، تحت قيادة عبد الخالق الطريس ومحمد المكي الناصري، ولا لمذكرة الحركة القومية (حزب الشورى والاستقلال لاحقا) التي تقدمت بها يوم 13 يناير 1944م، تحت قيادة محمد حسن الوزاني، مما يجعل المتعلم محصورا في تفكيره حينما يطلع على وثيقة واحدة.

وفي محور أنشطة تقويم التعلم ودعمه، نجد وثيقة عبارة عن نص يتحدث عن موقف علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال، من ظهير 16 ماي 1930، وفق ما أفاده في تقرير بعثه إلى جامعة الدول العربية. وفي نظري، حبذا لو تم وضع وثيقتين مختلفتين في طرحهما لقضية الظهير، خصوصا وأن لفظ "الظهير البربري" الذي التصق به منذ صدوره، جاء من طرف النخبة المدينية بفاس والرباط وسلا، وكان من ضمنها علال الفاسي.

وبخصوص معجم الدرس، فنجده يقدم تعريفات لـ 1 شخصية، 7 منها تهم رموز الحركة الوطنية بمنطقة النفوذ الفرنسي، اثنان يهمان الحركة السلفية الإصلاحية، وهما أبو شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي، شخصيتين من رموز الحركة بمنطقة النفوذ الإسباني، شخصية واحدة تهم القومية العربية، وهو الأمير شكيب أرسلان، إلى جانب علال بن عبد الله منفذ عملية اغتيال محمد بن عرفة، وعبد الحي الكتاني شيخ الزاوية الكتانية، وأحد المتعاونين مع الاستعمار.

أما من جانب الإشارات المتفرقة حول موضوع الحركة الوطنية المغربية بمختلف أنشطة الكتاب، فنجد بالتقديم العام لموضوع البرنامج، وثيقة عبارة عن جدول كرونولوجي لأهم الأحداث في العالم الإسلامي، ومن ضمنها حدث ظهور الحركة الوطنية المغربية، الذي حدد في سنة 1934م، في حين التاريخ الصحيح هو سنة 1930م، كما رأينا سلفا في وثائق مختلفة. وفي الملف الأول "مساهمة المغرب في الحرب العالمية الثانية: المساهمة العسكرية والاقتصادية"، ورد في وثيقة عبارة عن لوحة كرونولوجية لأهم الأحداث الوطنية والدولية ما بين 1939 و1945م، لقاء آنفا (1943) وتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال (11 يناير 1944)، ولم تتم الإشارة لوثيقة الشمال المطالبة بالاستقلال (14 فبراير 1943).

وفي درس "المغرب تحت نظام الحماية"، ورد نص حول المقاومة المسلحة منذ فرض نظام الحماية إلى حرب التحرير الريفية عام 1926م، وتمت فيه الإشارة لظهير 16 ماي 1930 تحت اسم "الظهير البربري"، ولكتلة العمل الوطني باعتبارها شكلا جديدا من أشكال المقاومة. وفي معجم الدرس، تم شرح معنى الظهير، ومعنى كتلة العمل الوطني التي عرفت بأنها "حزب سياسي وطني تأسس سنة 1933"، في حين لم تكن حزبا سياسيا، كما أن تأسيسها كان في سنة 1934 وليس 1933م.

وعلى مستوى الأسئلة المدعمة لوثائق الدروس والملفات وأنشطة تقويم التعلم ودعمه، فقد جاءت على النحو التالي:

| الأسئلة | بدايات الحركة الوطنية | | ظهير 16 ماي 1930 | | المطالبة بالإصلاحات | | المطالبة بالاستقلال | | تطور الحركة الوطنية | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | العدد | النسبة | العدد | النسبة | العدد | النسبة | العدد | النسبة | العدد | النسبة | |
| 25 سؤالا | 5 | 20% | 3 | 12% | 7 | 28% | 5 | 20% | 5 | 20% | 100% |

ونستنتج أن معظم الأسئلة التي تهم قضايا الحركة الوطنية فهي متساوية، بحيث تمثل 3 مواضيع أكثر من نصف مجموع عدد الأسئلة، بينما الموضوع الأكثر إلماما من هذا الجانب هو موضوع مطالبة الحركة الوطنية بالإصلاحات، بنسبة فاقت ربع مجموع الأسئلة، في حين الموضوع الأقل تناولا في أسئلة الكتاب، هو المتعلق بظهير 16 ماي 1930م، بنسبة تفوق العشر بقليل.

أما على مستوى الدعامات المستعملة في الدروس والملفات وأنشطة تقويم التعلم ودعمه، والتي تهم موضوع الحركة الوطنية، فهي كالآتي:

| النصوص المكتوبة | | | الشهادات الشفهية | الدعامات الإيكونوغرافية | | | الوثائق والدعامات المهيأة | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| وثيقة أصيلة | نص مصدري | نص مرجعي | | صورة فوتوغرافية | رسم | كاريكاتير | وثيقة مهيأة | دعامة مهيأة | |
| 1<br>3,8%<br>4 | 0 | 9<br>34,6%<br>1 | 0 | 6<br>23,0%<br>7 | 0 | 0 | 1<br>3,8%<br>4 | 9<br>34,6%<br>1 | 26<br>100% |

بعد هذا التحليل، نستنتج هيمنة النصوص المرجعية والدعامات المهيأة، بنسبة تقارب 70% من مجموع عدد الدعامات المستعملة في الكتاب المدرسي، كما نسجل حضور لا بأس به للصور الفوتوغرافية، وآخر ضعيف من جانب الوثائق الأصيلة والوثائق المهيأة، في الوقت الذي نلاحظ غيابا كليا للنصوص المصدرية والشهادات الشفهية، إلى جانب الرسوم والكاريكاتير. في الوقت الذي يعتبر فيه موضوع الحركة الوطنية قابل للاستعمال في معظم الدعامات المغيبة في الكتاب، وبالأخص من جانب النصوص المصدرية والشهادات الشفهية، على اعتبار أن الفترة المدروسة التي ينتمي إليها الموضوع، لا يزال متوفر حولها عدد مهم من مثل هذه الوثائق والشهادات.

وعلى مستوى تحليل الكلمات والعبارات الدالة على قضايا الحركة الوطنية، فجاءت كالتالي:

| الظهير البربري | الحركة الوطنية | الإصلاحات | الأحزاب | وثيقة الاستقلال |
|---|---|---|---|---|
| 19 | 40 | 8 | 24 | 12 |

انطلاقا من شبكة التحليل هذه، نرى أن عبارة "الحركة الوطنية" هي الأكثر تداولا في الكتاب المدرسي بمعدل 40 مرة، تأتي في المرتبة الثانية عبارة "الأحزاب" بمعدل 24 مرة، ثم "الظهير البربري" الذي تكرر 19 مرة، يليها عبارة "وثيقة الاستقلال" بمعدل 12 مرة، وفي الأخير، وردت عبارة "الإصلاحات" 8 مرات، وهي الأقل تداولا في موضوع الحركة الوطنية المغربية بالكتاب المدرسي. وهنا، نلاحظ أن الكتاب يكرس مصطلح "الظهير البربري" في حق ظهير 16 ماي 1930، بالرغم من الملاحظات والانتقادات الكثيرة التي تطال هذه التسمية، خاصة من جانب المكون الأمازيغي الذي يرى فيها احتقارا له، وتزييفا للحقائق والوقائع، في الوقت الذي لا يذكره الكتاب المدرسي باسمه الحقيقي "ظهير سير شؤون العدلية في القبائل ذات العوائد البربرية التي لا توجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية"، كما ورد بالجريدة الرسمية في عدد 919.

وفيما يخص كيفية تناول الكتاب المدرسي لأحداث الحركة الوطنية بالمنطقتين السلطانية والخليفية، فهي كالتالي:

| أحداث المنطقة السلطانية | أحداث المنطقة الخليفية |
|---|---|
| – ظهير 16 ماي 1930 | – إنشاء المدارس الحرة |
| – إنشاء المدارس الحرة | – زيارة شكيب أرسلان للمنطقة |
| – إصدار المجلات والجرائد | – إصدار المجلات والجرائد |
| – تأسيس الجمعيات | – تأسيس الجمعيات |
| – تأسيس الأحزاب | – تأسيس الأحزاب |
| – تقديم مطالب الشعب المغربي | – تقديم عريضة مطالب الأمة |
| – حملات نفي واعتقال بعض قادة الحركة | |
| – تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال | |

انطلاقا من هذه الشبكة، نلاحظ أن الكتاب المدرسي حاول ذكر أبرز الأحداث التي عاشتها الحركة الوطنية بالمنطقتين السلطانية والخليفية، إلا أنه لم يذكر أحداثا أخرى عاشتها المنطقتين، وذكرت المنطقة السلطانية وحدها، مثل تقديم وثيقة مطالب الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية في مطالب الأمة بتاريخ 8 يونيو 1931م، بعد قيام النظام الجمهوري بإسبانيا، وكذلك حدث تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال بتاريخ 14 فبراير 1943م، باسم الجبهة القومية للوطنية المغربية، التي ضمت حزب الإصلاح الوطني وحركة الوحدة المغربية، كما يعتبر حدث قيام الجنرال فرانشيسكو فرانكو باهاموندي، القائد العام للقوات المسلحة الإسبانية بافريقيا،

بانقلاب عسكري ضد النظام الجمهوري الحاكم، شهر يوليوز من عام 1936م، وانطلاقا من شمال المغرب في اتجاه اسبانيا، (يعتبر) حدثا في غاية الأهمية، على اعتبار أنه عامل من العوامل التي أدت إلى تأسيس الأحزاب السياسية بالمنطقة.

وللحديث عن أعلام الحركة الوطنية كما جاءت في الكتاب المدرسي، فهي كالتالي:

| أعلام الحركة بالمنطقة السلطانية | أعلام الحركة بالمنطقة الخليفية |
|---|---|
| – علال الفاسي<br>– محمد حسن الوزاني<br>– محمد اليزيدي<br>– أبو بكر القادري<br>– أحمد بلافريج<br>– عبد الرحيم بوعبيد<br>– المهدي بن بركة<br>– عمر بن عبد الجليل<br>– سعيد حجي | – عبد الخالق الطريس<br>– محمد المكي الناصري |

ويتضح الفرق الشاسع بين أعلام الحركة الوطنية بالمنطقة السلطانية، ونظرائهم بالمنطقة الخليفية، في الكتاب المدرسي، حيث تم ذكر 9 أسماء من المنطقة الأولى، في حين ذكر اسمان فقط ينتميان إلى المنطقة الثانية. كما نلاحظ أن أعلام الحركة بالمنطقة السلطانية المذكورين، غالبيتهم ينتمون إلى حزب الاستقلال، باستثناء محمد حسن الوزاني مؤسس حزب الشورى والاستقلال. في المقابل، نجد أعلام الحركة بالمنطقة الخليفية، يمثلان حزب الإصلاح الوطني وحركة الوحدة المغربية، أي أن الكتاب المدرسي اقتصر على ذكر زعماء التنظيمين السياسيين الأكثر شعبية بالمنطقة.

من جهة أخرى، نسجل أنه في الوقت الذي تم التعريف بعدد من رموز الحركة الوطنية في معجم الدرس، لم يتم التعريف بشخصيتين بالرغم من مكانتهما التنظيمية الهامة داخل الحركة، وهما عمر بن عبد الجليل وسعيد حجي. كما نلاحظ فرقا بين الأعلام المعرف بها، حيث نجد تعريف غالبية رموز الحركة الوطنية يتضمن تاريخ ومكان ولادتهم، وتاريخ وفاتهم، ودراستهم والجمعيات التي ساهموا في تأسيسها، وإصدارهم للجرائد والمجلات، ومساهمتهم في العمل الوطني، وتعرضهم للاعتقال أو النفي، باستثناء أبو بكر القادري الذي لم يتم ذكر تاريخ وفاته، ومحمد المكي الناصري الذي لم يتم ذكر تاريخ ولادته ووفاته، ولا عمله الصحفي من خلال إصداره لجريدة الوحدة المغربية، وأيضا عبد الخالق الطريس الذي لم يتم ذكر أي إشارة عن عمله داخل كتلة العمل الوطني بشمال المغرب، واكتفى الكتاب بذكر تأسيسه لحزب الإصلاح الوطني، ولا ذكر عمله الصحفي من خلال إصداره لجريدتي الحياة والحرية. كما نسجل غيابا كليا للنساء في هذا الجانب، ولم يتم ذكر أية إشارة حولهن.

وعلى مستوى إبراز الكتاب المدرسي لمساهمة الأحزاب السياسية في هذه المرحلة من تاريخ المغرب، فقد جاءت وفق ما يلي:

| الاستقلال | الشورى والاستقلال | الحزب الشيوعي | الإصلاح الوطني | الوحدة المغربية |
|---|---|---|---|---|
| × | – | – | – | – |

نستنتج أن الكتاب المدرسي يذكر فقط مساهمة حزب الاستقلال في مسيرة الكفاح من أجل الاستقلال، وتحديدا في صورة تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال 11 يناير 1944م، في الوقت الذي لا يذكر شيئا عن مساهمة باقي الأحزاب في هذه المسيرة. لكن ورد في الكتاب مساهمة الحركة الوطنية بالشمال باسم الكتلة، من خلال تقديمها لمطالب الأمة بتاريخ 8 يونيو 1931م، بعد قيام النظام الجمهوري بإسبانيا، لكن في هذه الفترة لم تكن الأحزاب السياسية قد ظهرت بعد على الساحة الوطنية.

وقد نفسر هذا المعطى بسببين، إما لكون هذا الحدث عرف مشاركة السلطان محمد بن يوسف فيه، من خلال التشاور والتنسيق الذي أبداه أعضاء من حزب الاستقلال معه حول تقديم هذه الوثيقة، وبالتالي فهو الأحق والأولى بالذكر، أو بالنظر إلى التفاعلات التي خلقتها بعد ذلك، سواء باعتقال قادة حزب الاستقلال الموقعين على الوثيقة، أو بسياسة العنف والتضييق التي نهجتها الإقامة العامة الفرنسية تجاه المغاربة عموما. لكن، لماذا لم يشر الكتاب إلى عريضة الحركة القومية (حزب الشورى والاستقلال لاحقا) في ذات الموضوع، والتي تقدمت بها يوم 13 يناير 1944م، أي بعد إصدار وثيقة حزب الاستقلال بيومين، وجاءت هي الأخرى بمبادرة من السلطان؟

وحول تنوع الوثائق إزاء كل حدث من أحداث الحركة الوطنية بالكتاب المدرسي، فهي كالآتي:

| الحدث | وثيقة واحدة | وثيقتان | ثلاث وثائق أو أكثر |
|---|---|---|---|
| - ظهير 16 ماي 1930 | | | × |
| - نشأة الحركة الوطنية | | | × |
| - عريضة مطالب الأمة 1931 | × | | |
| - برنامج الإصلاحات 1934 | | | × |
| - تأسيس الأحزاب السياسية | | × | |
| - وثيقة المطالبة بالاستقلال 1944 | | | × |

نلاحظ أن 4 أحداث من أصل 6، استعمل فيها الكتاب المدرسي ثلاث وثائق أو أكثر، وتحديدا استعمل في حدث ظهير 16 ماي 1930، وتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال 4 وثائق، وحول حدث برنامج الإصلاحات لسنة 1934، ونشأة الحركة الوطنية، استعملت 3 وثائق، في حين استعمل في موضوع تأسيس الأحزاب السياسية وثيقتين، ووثيقة واحدة همت موضوع عريضة مطالب الأمة 1931.

أما على مستوى المصادر والمراجع المعتمدة في بناء موضوع الحركة الوطنية المغربية بالكتاب المدرسي، فجاءت كالتالي:

| المصادر والمراجع |
| --- |
| - روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نيقولا زيادة، دار الثقافة، الطبعة الثانية، بيروت، 1980.<br>- عبد الله العروي وآخرون، الهوية الوطنية والوعي القومي العربي، في النهضة والتراكم، دار توبقال للنشر، البيضاء 1986.<br>- مذكرات التراث المغربي، الأجزاء الرابع والخامس والسادس، الرباط، 1986.<br>- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، مطبعة الرسالة، الجزء الأول، الرباط، 1987.<br>- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الخامسة، البيضاء، 1993.<br>- ألبير عياش، الحركة النقابية بالمغرب، ترجمة نور الدين سعودي، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1997.<br>- أبو بكر القادري، المجاهد محمد اليزيدي ضمير حزب الاستقلال، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1999.<br>- أمزيان محمد، محمد عبد الكريم الخطابي، آراء ومواقف، 1926- 1963، منشورات اختلاف، الطبعة الأولى، الرباط، 2002.<br>- لبيب عبد الستار، التاريخ المعاصر، دار المشرق، الطبعة الثالثة، بيروت. |

نلاحظ أن الكتابات المعتمدة في بناء موضوع الحركة الوطنية بالكتاب المدرسي، كلها عبارة عن مراجع، ولم يتم استعمال أي مصدر في هذا الجانب، كما نلاحظ أن بعض الكتابات يعتبر أصحابها من رموز الحركة الوطنية، وساهموا في هذه المرحلة التاريخية، وهم علال الفاسي، أبو بكر القادري، وعبد الكريم غلاب. وعن تاريخ صدور هذه المراجع المعتمدة، نلاحظ أن 4 منها صدر في ثمانينيات القرن الماضي، و3 آخرين صدروا خلال التسعينيات، وإصدار واحد في الألفية الثالثة، في حين نجد مرجع واحد لم يتم ذكر تاريخ صدوره. من جهة أخرى، نرى أنه تم استعمال كتابين مترجمين إلى العربية، ولم يتم الاعتماد على أي مرجع أو مصدر أجنبي.

**ثالثا: خلاصة النتائج**

انطلاقا من عملية الوصف والتحليل لموضوع الحركة الوطنية المغربية بالكتاب المدرسي "الشامل في التاريخ" لمستوى السنة الثانية من سلك البكالوريا، وبالاعتماد على شبكات لتحليل المضمون، نعرض النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- ✓ غلاف الكتاب المدرسي لا يحمل أي إشارة عن موضوع الحركة الوطنية المغربية.
- ✓ لا يوجد درس مستقل موضوعه الحركة الوطنية المغربية، وإنما هناك درس "المغرب: الكفاح من أجل الاستقلال وإتمام / استكمال الوحدة الترابية"، ويتناول المقاومة المسلحة، والحركة الوطنية، وأيضا مراحل استقلال المغرب واستكمال وحدته الترابية.
- ✓ يتضمن الكتاب درسا واحدا، إلى جانب إشارات متفرقة بدروس أخرى، وبالملفات وأنشطة الدعم والتقويم.
- ✓ عدم وجود تدقيق في الكتاب المدرسي حول سنة تأسيس كتلة العمل الوطني، التي حددها في سنة 1933م، في حين أن السنة الصحيحة هي 1934م.
- ✓ ورد في الكتاب إشارة بسيطة عن الحزب الشيوعي المغربي، همت تحول الحركة الوطنية في الأربعينات.

- ✓ تضمن الكتاب إشارات حول العديد من الأحداث التي عاشتها الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية.
- ✓ قدم الكتاب معجما لرموز الحركة، مع تفاوت في الأعلام المعرف بها عن المنطقتين الخليفية والسلطانية.
- ✓ إبراز الكتاب لمساهمة حزب الاستقلال في هذه المرحلة من تاريخ المغرب، دون غيره من القوى الوطنية الأخرى، من خلال وثيقة المطالبة بالاستقلال التي تقدم بها في 11 يناير 1944م.
- ✓ لم يرد في الكتاب صور لرموز الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية، بينما وردت 4 صور لرموز الحركة بالمنطقة السلطانية.
- ✓ "الحركة الوطنية" هي العبارة الأكثر تداولا بالكتاب.
- ✓ هيمنة الدعامات المهيأة والنصوص المرجعية على الوثائق الواردة في الكتاب، وغياب الشهادات الشفهية.
- ✓ غياب كلي للمصادر المغربية بالكتاب، وكذلك غياب المصادر والمراجع الأجنبية.
- ✓ غياب كلي لمساهمة المرأة في هذه المرحلة التاريخية الهامة بالكتاب المدرسي. على سبيل المثال، مساهمة تنظيم أخوات الصفا التابع لحزب الشورى والاستقلال.

**رابعا: توصيات الدراسة**

انطلاقا من النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة، وبهدف تطوير حضور موضوع الحركة الوطنية المغربية بالكتب المدرسية، نقترح ما يلي:

- ✓ ضرورة مواكبة منهاج مادة التاريخ للبحث الإستوغرافي في تاريخ المغرب، وحول موضوع الحركة الوطنية على وجه الخصوص.
- ✓ إعطاء الكتاب المدرسي الاهتمام لتاريخ الحركة الوطنية بالمنطقة الخاضعة للنفوذ الإسباني، على نفس الاهتمام الذي يخصص لتاريخ الحركة بالمنطقة الخاضعة للنفوذ الفرنسي، على اعتبار أنه تاريخ واحد يهم جميع المغاربة.
- ✓ تخصيص الكتاب المدرسي لأنشطة التعلم تتمحور حول التاريخ الجهوي للحركة الوطنية، من خلاله سيتمكن المتعلمون في كل جهات المغرب، من التعرف على مساهمة منطقتهم في مسيرة كفاح المغاربة نحو الاستقلال.
- ✓ الاعتماد على المصادر المغربية، وعلى المصادر والمراجع الأجنبية في بناء مادة الحركة الوطنية، مع توظيف أكثر من دعامة في موضوع واحد، لتنمية ملكة النقد لدى المتعلمين.
- ✓ توظيف الشهادات الشفهية في دروس الحركة الوطنية المغربية، خاصة وأن عدد من الشخصيات الفاعلة في هذه المرحلة لا زالت على قيد الحياة.
- ✓ انفتاح المدرسة على محيطها الخارجي، من خلال استضافة شخصيات عايشت هذه الفترة من مسيرة الكفاح الوطني وساهمت في صناعتها، لتلقين الأجيال الصاعدة القيم الوطنية، وجعلهم يفتخرون بوطنهم.

**خاتمة**

بالاعتماد على أداة تحليل مضمون الوحدات الخاصة بالحركة الوطنية المغربية، انطلاقا من الكتاب المدرسي "الشامل في التاريخ"، لمستوى السنة الثانية من سلك البكالوريا، نلاحظ غياب إي إشارة عن موضوع الحركة الوطنية المغربية على غلاف الكتاب، وغياب درس مستقل يتناول هذا الموضوع.

كما وقفنا عند عدم وجود تدقيق حول أحداث بعينها، وأيضا عدم الإشارة إلى دور المرأة، واليهود المغاربة، ومختلف القوى الوطنية في مسيرة الكفاح من أجل الاستقلال، باستثناء التركيز على مبادرات حزب الاستقلال، وبدرجة أقل مبادرات حزب الإصلاح الوطني، كما أن الكتاب يعرف غلبة الدعامات المهيأة والنصوص المرجعية فيما يتعلق بنوعية الوثائق المستعملة في أنشطة التعلمات، وغياب المصادر المغربية والكتابات الأجنبية، في الشق المتعلق بالنصوص المتضمنة كدعامات للدرس.

ويتضمن الكتاب المدرسي موضوع الدراسة، درسا واحدا يهم موضوع الحركة الوطنية المغربية، إلى جانب إشارات متفرقة على أنشطة تعلمية أخرى، كما أنه يسمي ظهير "سير شؤون العدلية في القبائل ذات العوائد البربرية التي لا توجد فيها محاكم مكلفة بتطبيق القواعد الشرعية"، باسم "الظهير البربري"، وهي التسمية التي أطلقتها النخبة الوطنية المدينية عليه، والتي عبرت منذ اللحظات الأولى لصدور الظهير عن رفضها له، بالإضافة ورود إشارات متفرقة عن تاريخ الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية.

وعلى العموم، فالكتاب المدرسي في حاجة إلى مراجعة عميقة، تستحضر خلالها وزارة التربية الوطنية – الجهة المسؤولة أولا – ولجنة التأليف، ما يعرفه موضوع الحركة الوطنية المغربية من دينامية على مستوى البحث العلمي، من قبل باحثين مغاربة وأجانب، خاصة خلال العشر سنوات الأخيرة، كل هذا بهدف استفادة المتعلمين من درس يهم فترة حساسة من تاريخ وطنهم، من مختلف جوانبه وزواياه، حتى يجد المتعلم المغربي نفسه في نهاية المطاف مستوعب لتاريخ بلده، كما قد تكون هذه المعارف التي يتلقاها في هذا المستوى، بداية شق طريقه للبحث في هذا الموضوع خلال الدراسات الجامعية مستقبلا.

**الهوامش:**

1- هيئة مستقلة مكلفة في إطار تنظيم منافسة حرة ومشروعة بضمان الشفافية والإنصاف في العلاقات الاقتصادية، خاصة من خلال تحليل وضبط وضعية المنافسة في الأسواق، ومراقبة الممارسات المنافية لها والممارسات التجارية غير المشروعة وعمليات التركيز الاقتصادي والاحتكار، طبقا للفصل 166 من الدستور.

2- "**رأي مجلس المنافسة حول سير المنافسة في سوق الكتاب المدرسي**"، (نسخة رقمية)، مجلس المنافسة، ر/2 /23، غشت 2023، ص 58

3- نفس المصدر، ص 59

4- نفس المصدر، ص 60

5- نفس المصدر، ص 60

6- نفس المصدر/ ص 60

7- "**رأي مجلس المنافسة حول سير المنافسة في سوق الكتاب المدرسي**"، مرجع سابق، ص 60

8- نفس المصدر، ص 61

9- معروف الدفالي محمد، **كتلة العمل الوطني دراسة في نشوء الحركة الوطنية وارتقائها 1930– 1937**، مطبعة الرباط نت، ص 7

10- نفس المرجع، ص ص 7- 8

11- نفس المرجع، ص 8

12- نفس المرجع، ص 21

13- نفس المرجع، ص ص 21- 22

14- برادة عبد الرحيم، **إسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931– 1956**، الجزء الثاني، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007، ص ص 227- 228

15- Richaudeau François, "**Conception et production des manuels scolaires**, **guide pratique**", Organisation des Nations unies pour l'éducation, la science et la culture "UNESCO", 1979

16- قاسم حشمت، **المكتبة والبحث**، مكتبة غريب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1993، ص 72

17- كوثراني وجيه، **تاريخ التأريخ: اتجاهات مدارس مناهج**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الثانية، بيروت، 2013، ص 30

18- التيمومي الهادي، **المدارس التاريخية الحديثة**، دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، تونس، 2013، ص 15

19- نفس المرجع، ص 15

20- كوثراني وجيه، مرجع سابق، ص 28

21- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، **التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي**، نسخة مرقنة، نونبر 2007، ص ص 3- 4

22- لخصاصي مصطفى، **تدريس التاريخ والجغرافيا: حقل التاريخ، المرجعية الفكرية والممارسة الديداكتيكية**، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012، ص 98

23- نفسه، ص 98